واقع وآفاق تربية الأحياء المائية بتونس

دكتور / مراد الزواري ، مدير بالمركز التقني لتربية الأحياء المائية بتونس

1ـ توطئة:

يحظى نشاط تربية الأحياء المائية باهتمام عالمي باعتبار الدور الذي يمكن أن يلعبه في المساهمة في تغطية العجز في المنتجات السمكية الناتج عن ارتفاع الطلب مقابل نقص في الإنتاج ناتج إلى عدّة عوامل (بيئية، صيد عشوائي و مجحف، تلوّث..).

على الصعيد الوطني حظي قطاع تربية الأحياء المائيّة بعناية خاصة تتجلى من خلال ما تم اتخاذه من إجراءات تهدف إلى تنمية هذا القطاع، نذكر منها ما يلي:

أ ـ وضع مخطط مديري لتنمية هذا النشاط يتضمن بنكاً للمعلومات حول مختلف المواقع الملائمة لاحتضان مشاريع إنتاجية على اليابسة.

ب ـ التنقيحات المدخلة على التشريع الجاري به العمل بخصوص المساهمة الأجنبية في رأس مال الشركات المختلطة الباعثة لمشاريع تربية الأحياء المائية حيث تطورت نسبة هذه المساهمة من 50 % إلى 66 % وذلك لتشجيع الباعثين الأجانب على إقامة علاقات شراكة مع أطراف تونسيين.

ج ـ إقرار حوافز خصوصية ضمن مقتضيات مجلة الاستثمارات لفائدة هذا النشاط تتمثل في تحمل الدولة كلياً أو جزئياً لمصاريف تهيئة البنية الأساسية لبعث مشاريع التربية.

ـ الوضع الحالي:

حقّق نشاط تربية الأحياء المائية خلال سَنة 2011 إنتاجاً يقدّر بنحو 7240 طن أي ما يمثل حوالي 7 % من الإنتاج الجملي للمنتجات السمكية البالغة نحو 109 ألف طن.

و يتأتى هذا الإنتاج من المصادر التالية:

ـ مشاريع تربية الأسماك البحريّة وعددها 33 حيث ساهمت بنحو 6200 طن، متكونة خاصة من أسماك القاروص و الوراطة (5840 طن) و التن الأحمر (360 طن).

ـ مشاريع تربية القوقعيّات و عددها 10 مساهمات بإنتاج جملي بحوالي 170 طن مروّجة بالسوق الداخلية.

ـ تربية الأسماك بالمياه العذبة و التي وفرّت ما يقارب 900 طن مروجة أيضاً بالأسواق الداخلية.

2ـ خطّة التنمية 2016/2007م:

تمّ خلال سنة 2006 وضع برنامج تنموي لقطاع تربية الأحياء المائية.

و يهدف هذا البرنامج بالأساس إلى:

ـ تنمية الإنتاج من 3,5 إلى 15.3 ألف طن.
ـ إحداث ما يفوق عن (500) موطن شغل جديد و قار.

وسيتمّ تحقيق أهداف هذه الخطّة من خلال بعث 39 مشروعاً خلال العشريّة 2016/2007 باستثمارات جمليّة خاصّة في حدود 87 مليون دينار و ترتكز هذه الخطّة أساساً على ثلاثة محاور:

أ ـ تربية الأسماك البحرية:

الهدف: تنمية الإنتاج من (1300) طن سنة 2006م) إلى (8500) طن في عام 2016م من خلال بعث (13) مشروعاً لتربية الأسماك بالأقفاص و 4 مفرّخات.

نظراً للصعوبات التي اعترضت المشاريع الأولى المنتصبة على اليابسة من حيث ارتفاع كلفة الاستغلال و خاصّة منها الطاقة ممّا جعل منتوجها غير قادر على مجابهة المنافسة بالأسواق العالمية، تمّ التوجّه على غرار البلدان المتوسّطية إلى التربية بعرض البحر خاصّة و أنّ هناك إمكانيات طبيعية معتبرة لبعث هذا النوع من المشاريع ببلادنا من ذلك وجود عدّة مواقع بعرض البحر صالحة لاحتضان العديد من المشاريع و كذلك توفّر تقنيات جديدة كالأقفاص العائمة القابلة للغمر.

ب ـ تربية الأسماك بالمياه العذبة:

الهدف: تنمية الإنتاج من 1100 طن سنة2006 إلى 4500 طن في عام 2016م من خلال بعث 5 مشاريع لتربية الأسماك بالسدود و 5 مشاريع للتربية بالمياه الجوفية الداخلية.

اعتباراً للنتائج المشجّعة و الإمكانيات المتاحة في المجال (التحكّم على مستوى البحث في تربية عدّة أصناف من أسماك المياه العذبة كالبلطي و الكارب الصيني،.. إضافة إلى وجود مسطحات مائية بالسدود تقارب مساحتها 20 ألف هكتار و كذلك مياه جوفية دافئة صالحة لتربية الأسماك خاصّة بالجنوب التونسي..) اتّجه العمل على تشجيع الفنّيين و الخواصّ لاستغلال هذه المسطّحات لبعث مشاريعهم، ولقد تمّ في الغرض إعداد الشروط الخاصّة باستغلال هذه المسطحات من قبل الخواصّ. كما تمّ إعداد دورة تكوينية لفائدة 10 فنّيين سامين لبعث مشاريع في المجال.

ج ـ تربية القوقعيات:

الهدف: تنمية الإنتاج من 200 طن إلى 900 طن من خلال بعث 2 مشروع لتربية بلح البحر و المحّار (800 طن) و 2 لتربية القفّالة (100 طن).

نظراً للإمكانيات المحدودة للتربية ببحيرة بنزرت من ذلك تقلّب نوعيّة مياه البحيرة من جرّاء التغيّرات المناخية خاصّة في فصل الصيف و تواجد مادّة البيوتوكسين في عدّة فترات من السنة، تمّ الاتجاه إلى التربية على الحبال العائمة بالبحر المفتوح التي سوف تمكّن من إنتاج كمّيات أوفر و ترويجها بدون انقطاع. و في هذا الصدد تمّ القيام بتجربة في سواحل مرسى الأمراء بيّنت نسبة نموّ مشجّعة.

أمّا بخصوص نشاط تربية القفالة فلم يشهد حتى الآن الانطلاقة المرجوة في حين أنه يعتبر من أهمّ المنظومات التي يمكن أن نراهن عليها بالنسبة لتنمية إنتاج تربية الأحياء المائية و صادراتها و ذلك اعتباراً للإمكانيات المتاحة، من ذلك وجود العديد من المناطق الصالحة لهذا النشاط و التحكم في تفريخ و تربية القفالة على المستوى البحثي. و يعود هذا إلى سببين أساسيين: أوّلهما تواجد مادة البيوتوكسين في مواقع التربية الذي ينجرّ عنه حتمياً إيقاف الإنتاج و التسويق، و الثّاني عدم وجود مفرّخ اصطناعي للقفّالة.

وسعياً لدفع هذا النشاط يجري العمل على إنجاز مشاريع لتسمين القفالة ذات الحجم الصغير بمواقعها الطبيعية اعتماداً على نتائج التجربة النموذجية المقامة حالياً في إطار مشروع التعاون التونسي الياباني (الإدارة المستديمة للثروات السمكية الساحلية).

آليات تنفيذ الخطّة:

و تدعيماً لهذه الخطّة قمنا بجملة من الإجراءات لفائدة قطاع تربية الأحياء المائية تتمثّل فيما يلي:

- تمكين مشاريع تربية الأحياء المائيّة من الامتيازات المنصوص عليها بمجلّة الاستثمارات (الفصل 52).
- إعفاء المدخلات من المعاليم الدّيوانيّة و الأداء على القيمة المضافة.
- تحمّل الدّولة 40 بالمائة من مصاريف الدّراسات الفنيّة لمشاريع تربية الأحياء المائيّة و ذلك بسقف 40 ألف دينار.

• تطوير المحطة النموذجيّة لتربية الأسماك ببومهل إلى مركز فني يتولّى إيصال نتائج البحث إلى المهنيين و تأطيرهم و كذلك مساندة المستثمرين الجدد.

و بالإضافة إلى هذه الإجراءات يوجد إطار مشجّع لبلوغ الأهداف المرسومة يتمثّل في التعاون مع بلدان صديقة في المجال.

3ـ تقدّم إنجاز الخطّة خلال 2007 و 2011:

تمّ خلال الفترة المتراوحة بين 2007 و 2012 تسجيل عدّة بوادر استثمارية في قطاع تربية الأحياء المائية، و أسفرت الجهود حالياً إلى إنجاز:

ـ 24 مشروعاً لتربية الأسماك البحرية في الأقفاص.
ـ 10 مشاريع لتربية القوقعيات.
ـ 5 مشاريع لتربية الأسماك بالمياه العذبة.

و يلاحظ أنّ نسبة الإنجاز بالنسبة لهذه الفترة تعتبر مشجّعة و هذا مؤشّر إيجابيّ لنجاح هذه الخطّة حيث إن النتائج المحقّقة تعتبر مطابقة لما تمّت برمجته بالخطّة سواء كان على مستوى الإنتاج أو الاستثمار.